العوامل والتغيرات التي تتفاعل على أرض فلسطين المحتلة ، وتكاد تكون جنينا لرؤيا المستقبل لفلسطين الديمقراطية .

ان « فلسطين ديمقراطية » مصفرة ، قائمة الآن بالفعل داخل سجون ومعتقلات العدو . ففيها مناضلون عرب فلسطينيون من كل دين وطائفة ، ويمكننا في ايجاز أن نعدد أهم العوامل والحقائق الموضوعية التي تؤكد « حتمية » قيام فلسطين الديمقراطية في المستقبل كحل وحيد لمشكلة الاغتصاب العنصري لارضها :

١ ــ كما ذكرنا ، فان التمثل « هو الحل الوحيد للمشكلة اليهودية » سواء كان ذلك في فلسطين ، أو في غير فلسطين . والتمثل لا يمكن أن يتحقق الا بتحقيق « ديمقراطية حقيقية » بين أعضاء المجتمع الواحد . ان من بين ما يعرقل تمثل اليهود في بلادهم الاصلية هو بلا شك عدم ديمقراطية التنظيم الاجتماعي في هذه البلاد .

٢ ــ انه من غير الممكن ، أن تتطور ظاهرة التجمع الصهيوني الحالية ، الى ما يسميه البعض « قومية اسرائيلية في طريق التكوين » ، أو أمة اسرائيلية ، أو حتى ظاهرة اسرائيلية تستمر بدون اسرائيل* بحيث يتوجب عندئذ ان تعطى هذه الظاهرة فرصة تطوير نفسها ثقافيا وفكريا كمجتمع له كيانه الذاتي . ان خطأ واستحالة حدوث ذلك مبني على ما يلي :

١ ــ ان هذا التجمع « هو تجمع منقول » ، ومصطنع ومفروض **بالقوة في موقعه** الحالي سواء من الناحية **البشرية** أو **الجغرافية** أو **الاقتصادية** . بمعنى ان هذا التجمع لم يتطور تاريخيا بشكل طبيعي ، أي لم يكن نتاجا طبيعيا لتطور وتفاعل عوامل سابقة عليه تاريخيا . وما تزال « القوة » هي التي تفرض استمراره ، بل وتغير من تركيبه . فالعدو الصهيوني مثلا يسعى لتغيير التركيب البشري لتجمعه بالالحاح على استيراد اليهود السوفيات (اشكنازيم) لمواجهة تزايد عدد وفعل وأثر اليهود الشرقيين (السفارديم) . فلقد تغير تركيب التجمع الاسرائيلي خلال موجات الهجرة ، بحيث يغلب عليه الان « عنصر » السفارديم (٦٠ ٪) بعد أن كان في البداية يقتصر تقريبا على الاشكنازيم (الموجات الاولى من الهجرة الصهيونية) .

اما عن موقع هذا التجمع الجغرافي فهو في تغير مستمر منذ اعلان كيانه الرسمي وهو ما يزال يعلن عن نيته **ضم أراضي جديدة** . كما لا يزال يعلن عن استعداده **للانسحاب** من بعض الاراضي .

أما موقع هذا التجمع الاقتصادي ، فهو مجرد « فرع » للاحتكارات العالمية ، تنقل له رؤوس الاموال من الخارج باستمرار ، سواء على شكل معونات حكومية او من المشاريع الخاصة أو تبرعات من الاحتكاريين اليهود الصهاينة . وهو ليس اقتصادا تابعا ، فالاقتصاد التابع اقتصاد متخلف ، خاضع وهو يختلف اختلافا كليا عن الاقتصاد الرأسمالي العالي النمو سواء في شكل علاقات الانتاج او في الانتاج نفسه (زراعي أو موادا أولية أساسا) ، أو في نصيب التراكم الاولي من تشكيل الدخل القومي العام (لا يكاد يذكر في التجمع الاسرائيلي) أو طريقة توزيع فائض القيمة (لا توجد طبقات متميزة داخل التجمع الاسرائيلي ، وانما التمايز يتم على أساس « عرقي »

---

* يحاول أصحاب هذه النظريات تصوير الكيان الصهيوني باعتباره مجتمعا تمايز عبر السنوات الخمس والعشرين وان هناك تبعا لذلك ، « اسرائيليون » وبعضهم يقول بالقومية الاسرائيلية وما يزال البعض يتحدث عن الحقوق القومية (!!) للجماهير اليهودية !!.